

المجموعة الأثرية الإسلامية بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية (مراحل النشأة والأبعاد في ظل الاحتلال الفرنسي)

شيبان يمينة / طالبة دكتوراه

جامعة تلمسان

الملخص:

مرّ المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بمحطات تاريخية مختلفة مرتبطة بنشأة متحف الجزائر، حيث نال اهتمام السلطات الفرنسية منذ أن وطأت أقدامهم أرض الجزائر، حيث ضمّ متحف الجزائر مجموعة من المقتنيات المختلفة منها مجموعة الآثار الإسلامية، حيث عرفت تنقلات وإرهاصات جعلها تتعرض لعدة عوامل تلف، أهمها بيع تحف الإسلامية في المزاد العلني، وأعيد تكوين مجموعات الآثار الإسلامية وأستحدث قسم لها بالمتحف، والتي تم اقتناؤها بطرق متنوعة.

كان وراء تكوين القسم الإسلامي خلفيات وأبعاد تخدم أغراض المستعمر الفرنسي السياسية، من أهم سماته خلق خلل في التصور التاريخي للجزائر، والصراع بين الأفكار، لكن رغم كل هذه النقائص المقصودة إلا أننا لا ننكر فضلهم في الحفاظ على جزء من الآثار الجزائرية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية.

Abstract:

The National Public Museum of Ancient Antiquities and Islamic Arts passed through different historical facts related to the establishment of the Algiers Museum. Besides, The French authorities have given much importance and interest in such museums since they set foot on the land of Algeria. The Museum of Algiers has involved a set of different collections, including the Islamic Antiquities. However, such historic and Islamic monuments have been ruined and most importantly sold at the auction sale, Interestingly, the Islamic collections have been re-established and a museum section has been created and selected in various ways, Nevertheless, driving forces were behind the formation of the Islamic part typically serving the intended plans and political purposes of the French coloniser.

One of its most vital motives was the initiation of certain flaws in the Algerian history and the creation of an open clash of perspectives, Despite all these designated shortcomings, we do not deny their privilege to preserve a part of the Algerian monuments that are saved in the National Museum of Antiquities and the Islamic Arts.

تمهيد:

شهدت الجزائر عبر أزماتها التاريخية حضارات متعاقبة كشفت عنها تلك الوثائق التاريخية والقطع الأثرية المحفوظة بالمتاحف سواء الوطنية منها أو الأجنبية، والدالة على الزخم الأثري الذي تميزت به بلادنا من مجموعة أثرية تعود لفترات مختلفة ومنها الفترة الإسلامية، والتي تم اقتناؤها بطرق متنوعة، وعليه سنسلط الضوء على مجموعة القسم الإسلامي بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية، ونطرح الإشكالية التالية: كيف تشكلت هذه المجموعة في ظل الاحتلال الفرنسي؟ ولماذا اهتمت السلطات الفرنسية بها وفيما استغلها؟.

1. التعريف بالمتحف ومقتنيات الجناح الإسلامي حالياً:

يقع المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية في حديقة الحرية (بمرتفعات مصطفى باشا)، وبعد صدور المرسوم رقم 85- 279 المؤرخ في 29 صفر 1406هـ الموافق لـ 12 نوفمبر 1985م استحداث المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية¹، وهو من أهم المتاحف الوطنية من حيث غناه بالمجموعات المتحفية، فهو يقدم للجمهور نظرة عامة لمختلف الحضارات التي تعاقبت على الجزائر منذ فجر التاريخ إلى منتصف القرن 19م، ولإيصال المعلومات للجمهور بطرق علمية وحديثة تم تقسيم المتحف إلى جناحين جناح الآثار القديمة، والجناح الإسلامي (ينظر الصورة رقم 01).



الصورة رقم (01): تمثل واجهة المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون

الإسلامية والقسم الإسلامي

عرف المتحف وخاصة الجناح الإسلامي تطوراً كبيراً من حيث تزايد المجموعات المتحفية إلى درجة أنه أصبح من الصعب تنظيم المعروضات، نظراً

للإزدحام الذي آلت إليه القاعات، وعرضت المجموعة المتحفية حسب التصنيف الذي وضعه محافظ ومدير المتحف سابقاً "ستيفان قزال" في فترة الاحتلال الفرنسي، الذي يعتمد على التسلسل التاريخي وهي الطريقة التي مازالت معتمدة إلى غاية يومنا هذا، أما بخصوص المخطط العام لهذا الجناح فهو يتألف من خمس قاعات أساسية (ينظر الشكل رقم 01)، جاء تقسيمها على النحو الآتي:

أ. القاعة الأولى:

عرضت في هذه القاعة مجموعة من الشواهد الأثرية تعود للفترة الممتدة من 3هـ - 9هـ / 9م - 15م، ومن بين المقتنيات قطع من بلاطات خزفية ذات بريق معدني تعود للفترة الزيرية، كما نجد زخارف جصية استعملت في تزيين الواجهات المعمارية تعود للفترة الحمادية، وفي الفترة نفسها توجد واجهات زجاجية تحوي مجموعة من التحف الخزفية ومصاييح زيتية، وقطع من الزجاج والبرونز، كما عرضت مجموعة من التحف الخشبية وهي عبارة عن بعض اللوحات الكتابية والأفاريز الخشبية، ومنبر مرابطي للجامع الكبير بالجزائر العاصمة.

ب. القاعة الثانية:

تضم مجموعة من التحف تعود للفترة الممتدة من القرن 10هـ - 13هـ / 16م - 19م وهي عبارة عن أواني فخارية وخزفية، وبعض الأسلحة كالسيوف والبنادق، أما الواجهات الزجاجية الموجودة في هذه القاعة فقد عرضت فيها بعض ملابس الأطفال والنساء مطرزة بخيوط من الذهب والفضة،

كما تضم هذه القاعة مجموعة من التحف الأثرية المتنوعة من حيث مادة الصنع ومن حيث الفترات التي تعود إليها.

ج. القاعة الثالثة :

اقتصرت هذه القاعة على عرض مجموعة من التحف التي يعود تأريخها إلى القرن 13هـ / 19م، وقد وزّعت هذه التحف على مجموعة من الواجهات الزجاجية كالأواني الفخارية والخزفية، كما عرضت مجموعة من الزرابي منها المصنوعة في الجزائر وأخرى في القيروان، كما ضم هذا الفضاء عدد من التحف الخشبية تمثلت في مهد من الخشب وصندوق الخشبي.

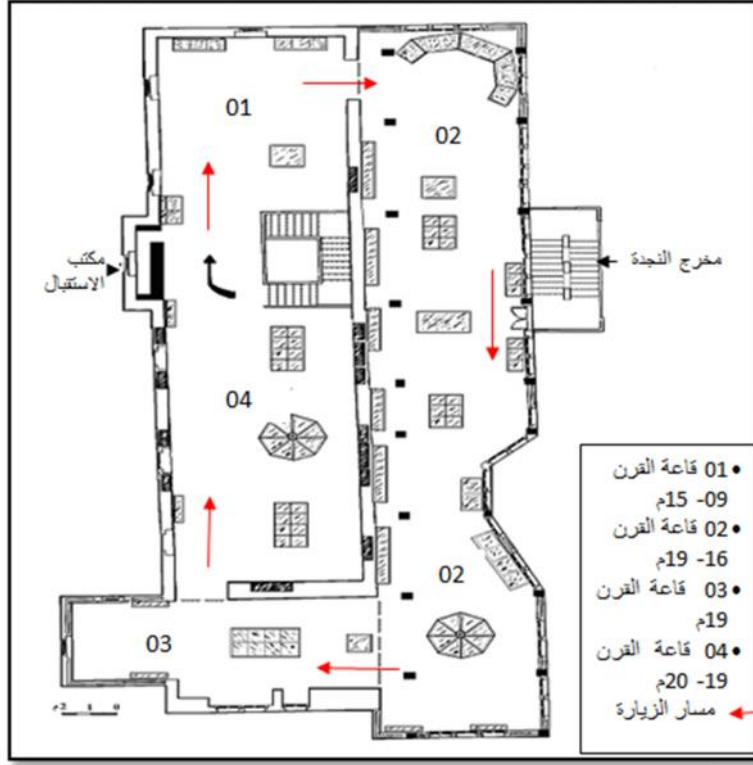
د. القاعة الرابعة :

تعدّ القاعة الرابعة من أحدث القاعات من حيث طبيعة التحف المعروضة بها حيث خصصت للتحف التي يعود تاريخها إلى القرن 13 - 14هـ / 19م- 20م، وتضم هذه القاعة مجموعة متنوعة من التحف الأثرية عرضت في الواجهات الزجاجية كبعض أنواع الحلّي، وخصصت واجهات أخرى لعرض المنسوجات، كما نجد العديد من الشواهد الأثرية الخشبية ومجموعة من الصناعات الفخارية.

ه. قاعة المسكوكات :

افتتح جناح جديد لعرض المسكوكات في 26 أبريل 2007م، يحوي مجموعة متنوعة من العملات يعود تأريخها إلى مختلف الحضارات التي مرّت بها الجزائر، وقد تمّ تقسيم هذا المعرض إلى جهتين وهذا حسب الفترات الزمنية، إذ خصت

الجهة اليمنى للمسكوكات الخاصة بالفترة القديمة، وهي في مجملها مصنوعة من معدن الفضة والبرونز والنحاس والرصاص، أما الجهة اليسرى تحوي مجموعة من النقود الإسلامية المصنوعة من معدن الذهب والفضة والنحاس، حيث تم عرض المسكوكات في واجهات زجاجية محكمة الغلق، وذات ارتفاع مناسب لتحقيق المشاهدة الجيدة للزائر.



(عن علي بن بلة، جناح الفنون الإسلامية مكسب جديد للمتاحف الجزائرية)

الشكل رقم (01): مخطط تقسيم القاعات في الجناح الإسلامي

2. المراحل التاريخية لتكوين المجموعة الأثرية الإسلامية بالجزائر (المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية):

مرّت المجموعة الأثرية الإسلامية في تكوينها بمراحل تاريخية مهمة منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث عرضت هذه المجموعات بالجزائر والتي كانت بمثابة الحجر الأساس في تكوين المتحف بصفة عامة، والجناح الإسلامي بصفة خاصة منذ إصدار قرار تأسيس متحف الجزائر في 05 نوفمبر 1835م، وكان تأسيساً مبدئياً وجسدت الفكرة فعلياً في جانفي 1838م²، حيث شهدت تنقلات عديدة وهي على النحو التالي:

❖ 1835م - 1838م: سعى "بربروجر" "Berbrugger A." لجمع الكتب والمخطوطات القيمة والآثار القديمة والفنية الإسلامية³، وجمعها بالبيت العقاري الذي كان يقع بشارع غير نافذ بدرب الشمس بحي باب الواد⁴، وبعد مضي ثلاث سنوات نقل بعدها.

❖ 1838م - 1845م: نصبت المكتبة على مستوى الشكّة الانكشارية بالمكان المحاذي لطريق باب عزون وألحق بها المتحف الأثري لعرض أولى المجموعات⁵، غير أن ضيق المكان أرغمهم على الانتقال إلى مكان آخر.

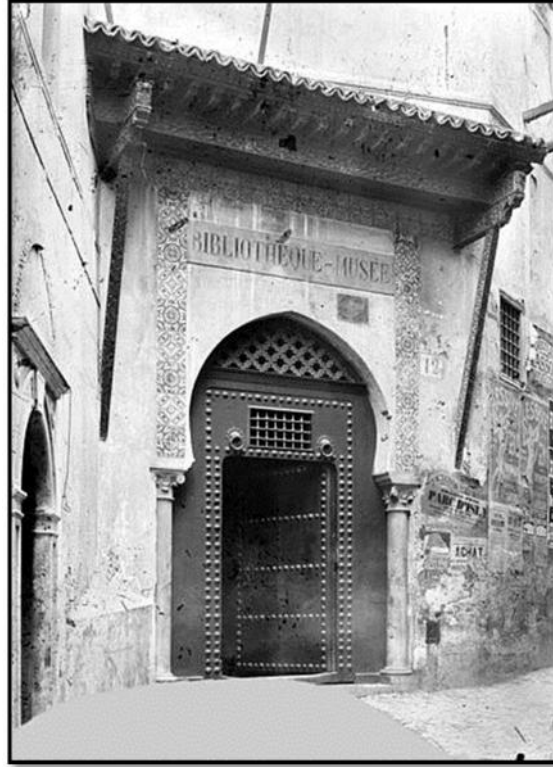
❖ 1845م - 1848م: وظفت غرف قصر الجنيّة أي عشر قاعات كمكان للتخزين فقط، بالرغم من استحداث مكتبة متحف الجزائر إلا أن المجموعات الأثرية بقيت تنقل إلى فرنسا، حين أصدر المارشال "بيجو" "Begeaud" منشور 26 أوت 1845م المتعلق بجمع القطع الفنية والحرفية

الجزائرية الموجودة بمختلف أنحاء الجزائر ونقلها لتأسيس جناح الجزائر بمتحف اللوفر بباريس⁶، ولحسن الحظ أن الجناح لم يتأسس، ولكن هذا لم يشفع من نقل عدد من القطع الأثرية الإسلامية الجزائرية إلى فرنسا.

❖ 1848م - 1862م: ويصدر القرار الحكومي في 16 أوت 1848م المتعلق بالمكتبة المتحف التي أصبحت تابعة لوزارة المعارف بعدما كانت تابعة لوزارة الحرية⁷، شغلت المجموعات في هذه الفترة إحدى قاعات الموجودة بالطابق السفلي بالبيت رقم 18 بمحاذاة الطريق "لوتوفاج" بحي البحرية، كان يقطنه القنصل الأمريكي "شالر" "Shaler" بحي البحرية، وهو من بين روائع العمارة الموريسكية، حيث وظفت الغرف الموجودة بالطابق السفلي كمتحف⁸، وللإشارة أنه من خلال عملية الإحصاء التي قدمها لنا محافظ متحف الجزائر "بربروجر" "Berbrugger" في كتابه مكتبة متحف الجزائر الذي صدر سنة 1861م أحصى فيه 87 تحفة فنية إسلامية، وحسب "قافولت" "Gavault" أن عملية الإحصاء لم تضم جميع المقتنيات المتحفية الخاصة بمتحف الجزائر⁹، وبعدها تعرض القصر لتحولات معمارية، لذا خصص بعدها الطابق السفلي للآثار كمخزن مغلق بغرف مقببة ومطلّة على البحر، بالرغم من الانتقادات والاحتجاج من قبل محافظ مكتبة متحف الجزائر¹⁰.

❖ 1862م - 1881م: بصدور مشروع توسيع سور مدينة الجزائر العاصمة تقرر تحويل المعروضات، واختير قصر مصطفى باشا سنة 1862م الواقع بشارع القيادة العامة "إميل موباس" "Emil Maupas" ليصبح مقر جديد للمتحف (ينظر الصورة رقم 02)، وشغلت بعض القاعات الطابق الأول

والطابق الأرضي والفناء لعرض المجموعات الأثرية ذات القيمة الفنية والجمالية، وكان يشغل المتحف دور المخزن العام للمجموعات الأثرية المسترجعة من الدوائر الإقليمية والمقاطعات الإدارية^{1 1}، وطوال هذه المدة كان "بربروجر" محافظ مكتبة متحف الجزائر في الفترة الممتدة (1835م - 1869م)، ثم تلاه "Mac-Carty O." في الفترة (1869م - 1891م)، ثم "Maupa M." خلال المدة (1891م - 1892م)^{1 2}.



(عن GALLICA.bnf.fr)

الصورة رقم (02): تمثل واجهة المكتبة متحف الجزائر بقصر مصطفى باشا سنة

1862م

❖ 1881م - 1889م: عرضت في هذه الفترة بمعهد المعلمين مجموعة أثرية إسلامية من مختلف المواد الأثرية الجزائرية من أسلحة وجوائز وقطع فنية وحرفية، والتي كان يشرف عليها أحد الضباط السّامين برتبة المارشال¹³.

3. أزمة بيع المجموعات الفنون الإسلامية وأسبابها:

انتقلت المجموعة الأثرية الإسلامية الجزائرية التي كانت تحت وصاية الضابط السامي للحربية إلى حاكم عمالة الجزائر، والذي قرر بالتنازل عنها لوصاية المجلس الأعلى للبلدية في سنة 1889م دون إخضاعها لعمليات التفتيش والمراقبة، لذا أعلنت الجمعية التاريخية الجزائرية بيع المجموعة الأثرية الإسلامية الجزائرية في المزاد العلني لهواة التحف والتجار سنة 1889م دون سابق إنذار أو إعلام¹⁴.

حيث عمدت السلطة الفرنسية على ارتكاب خطأ كبير اتجاه المقتنيات الأثرية الإسلامية الجزائرية، ومن الأسباب والأعذار التي قدمتها السلطات المعنية:

❖ العبء الكبير الذي سيشكله المقتنيات على خزانة الدولة على مدى عشر سنوات المقبلة¹⁵.

❖ بداعي نقص المباني وأماكن لضم المجموعات الأثرية المحلية¹⁶.

❖ أن هذه الروائع الفنية تذكرهم بالجزائريين¹⁷.

ويقال أن التحف بيعت بأثمان زهيدة ورخيصة، حتى أن كرسي داي الجزائر "الدّاي حسين" بيع بأقل من خمسة عشر فرنك¹⁸، ويذكر جورج ماري أن تكاليف المزاد كانت أكثر بكثير من حصيلة المبيعات، وأعتبرت هذه العملية

بمثابة كارثة ثقافية هزت كل المثقفين داخل وخارج الوطن، وإجحاف في حق التراث الأثري الإسلامي الجزائري¹⁹.

4. تأسيس القسم الإسلامي بالمتحف:

بعد النهاية المأساوية التي ألحقت بمكتبة متحف الجزائر من خلال بيع التحف الأثرية في المزاد العلني كما ذكرناه آنفا، وبتنصيب الحاكم العام للجزائر "كامبون" "Cambon Jele" الذي أجرى اتفاقية مع وزير الأشغال العمومية والفنون الجميلة "ألفريد رامبود" "Alfred Rambaud" للشروع في عملية جمع التحف الفنية الإسلامية والمحلية، وذلك لإقامة معرض مؤقت²⁰، وكلف "روني دو لابلانشار" "René de la Blanchère" باعتباره مفتش للآثار بالجزائر سنة 1889م، استطاع هذا الأخير رفقة "جورج مارسسي" "George Marçais" جمع ما نجا من المزاد العلني للمعرض الدائم، وضمه إلى القسم القديم، ووقع اختيارهم على قصر بمرتفعات "مصطفى باشا" مقابل لقصر الحاكم²¹، حيث نقلت إليه جميع التحف.

وبصدور قرار وزاري في 05 ديسمبر 1892م من قبل الحاكم العام للجزائر المتعلق بتأسيس متحف جديد لجمع المجموعة الآثار الانثوغرافيا والقديمة والفنية والحرف الجزائرية يكون مستقل عن المكتبة، وأصبح يدعى بمتحف الآثار القديمة الجزائرية والفنون الإسلامية وتغير بعدها اسمه المتحف الوطني للآثار القديمة الجزائرية²²، وبعد تهيئة مكان بمرتفعات بمصطفى باشا ودراسة منهجية تطوره وتسيير التحف الأثرية، أسس المتحف الوطني للآثار القديمة الجزائرية في 05

ديسمبر 1892م، ودشن وأفتحت أبوابه في 19 أبريل 1897م من طرف الرئيس الفرنسي "فليكس فور" "Félix Faure"، أما بخصوص التحف التي كانت عند الجهات العسكرية الفرنسية احتفظت بها وعملت على تخزينها على مستوى هيئاتها ومراكزها من طرف بعض المختصين في مجال الآثار²³.

يعدّ المتحف الوطني للآثار القديمة الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي بالمتحف المركزي بالجزائر وبشمال إفريقيا، من خلال طبيعة المعروضات وتنوعها، حيث عرفت مجموعات تطوّراً سريعاً بفعل السياسة المتبعة لاقتناء التحف، واستحداث قاعات عرض جديدة أضيفت للنواة الأولى، وأصبح المتحف يتكون من قسمين قسم الآثار القديمة، وقسم الآثار الإسلامية في سنة 1901م²⁴، وكلف "Marye Georges" بالقسم الإسلامي وإدارة المتحف²⁵، ومن خلال مصنف متحف الجزائر تم إجراء عملية إحصاء للمقتنيات المتحفية في الفترة 1892م- 1899م، وتقسيمه (المصنف) إلى أبواب حسب الفترات التاريخية وطبيعة المجموعات الأثرية ومكان اكتشافها ووجودها مع الصور، والتي سنفصلها في هذا الجدول التوضيحي (ينظر الجدول رقم (01):

العدد القطع	طبيعة المواد الأثرية	المجموعات	الفترات	الأقسام
136 30 92 01	• النقوش والكتابات الإسلامية • العناصر المعمارية المزخرفة • الأثاث الخشبي • القوالب	المجموعة أ	الفترة الإسلامية	القسم الإسلامي
75 69 122	• المعادن كالأسلحة • الأثاث • الحلّي	المجموعة ب		
225 07	• الفخار بأنواعه • الزجاج	المجموعة ج		
73 27	• المنسوجات الجلود المطروقات • التحف المتنوعة	المجموعة د		

(عن Marye (G.) et Wierzejski (J.), Catalogue illustré du Musée

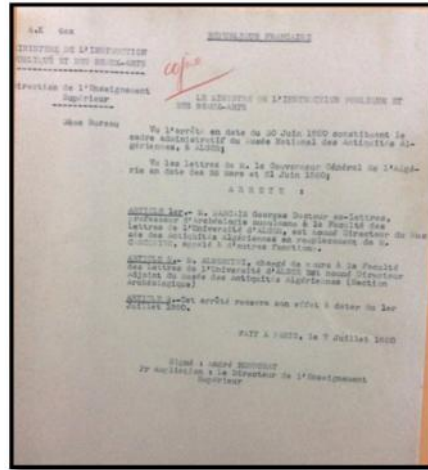
(National des Antiquités

الجدول رقم (01): يمثل عملية إحصاء للمقتنيات المتحفية في الفترة 1892م-
1899م

كما عرف القسم الإسلامي توسيعاً في قاعاته وعززت مجموعاته بوسائل
عرض كالواجهات (منها ما مازال مستخدم)، وكنتيجة لتنظيم معرض الفن

الإسلامي بالجزائر سنة 1905م، أثريت المجموعات بالهبات كمجموعة السيدة "لويس بن عابن" من المطرقات وسميت إحدى قاعاته بها، كذلك مجهودات المشرف على المتحف "ستيفان قزال" "Gsell S." الذي عمل على تصنيف المجموعات المتحفية حسب التسلسل التاريخي، ولتطوير المتحف خصصت ميزانية مالية بلغت سنة 1908م حوالي 10 آلاف فرنك سنوياً²⁶.

أعيد تنظيم المتحف من جديد بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال، وأحدث له واجهة معمارية ذات الطراز المغربي الأندلسي، وبوفاة مدير المتحف "ستيفان قزال" في 1932م وتكريماً لمجهوداته سمى المتحف باسمه "متحف ستيفان قزال للآثار القديمة والفنون الإسلامية"، وتنازلت على مسؤولية المتحف "جيروم كركوبينو" "Jerome Carcopino"²⁷، ثم "جورج مارسى" مديراً على المتحف و"ألبرتيني أجين" "Eugène Albertini" كنائب المدير منذ صدور قرار التعيين من خلال القرار الوزاري 30 جوان 1920م²⁸ (ينظر الصورة رقم 03).

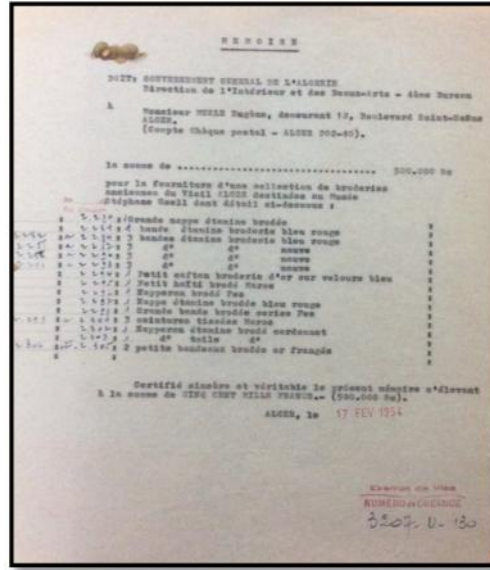


(عن الأرشيف لديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، العلبة (متعددة)
الخاصة بمتحف الآثار القديمة)

الصورة رقم (03): تمثل الوثيقة الأرشيفية بالقرار الوزاري 30 جوان 1920م
المتعلق بالتنصيب الإداري للمتحف الوطني للآثار القديمة الجزائرية، علبة
المتحف الآثار القديمة (متعددة)، رقم 16 الجزائر، باريس، 07 جويلية
1920م.

واستمر المتحف في التطور وأثريت مجموعاته المتحفية من سنة لأخرى، لغاية
الحرب العالمية الثانية، حيث تعرض لأضرار بليغة إثر سقوط قذائف صاروخية
من حوله، مما تسبب في تصدع كبير للبنية والمعروضات²⁹، وأضطر لغلقه مدة
ست سنوات، وفتح من جديد لاستقبال الزوار سنة 1946م³⁰، لذا سعى
"جورج مارسلي" لشراء مجموعة كبيرة من المجموعات الأثرية الإسلامية لضمها إلى
المتحف للقسم الإسلامي، منها مجموعة من المطرقات الفريدة الخاصة بمدينة

الجزائر العتيقة التي قدرت ب 500 ألف فرنك حسب ما جاء في الوثيقة
الأرشيفية المؤرخة في 17 فيفري 1954 م³¹ (ينظر الصورة رقم 04).



(عن الأرشيف لديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، العلبة رقم 02
الخاصة بمتحف الآثار القديمة)

الصورة رقم (04): تمثل الوثيقة الأرشيفية شراء مجموعات من المطرقات

الجزائرية وتخصيصها لمتحف الآثار القديمة الجزائرية

كما تعرض المتحف عشية الاستقلال الجزائري لعمليات النهب وسرقة
للمجموعات القسم الإسلامي التي نقل بعض منها لمتحف فرنسا منها مجموعات
خزفية معدنية خشبية وسجاد³²، كما تضم متاحف لندن (فكتوريا وألبرت)
بلندن مجموعة هامة من المطرقات الجزائرية ومتحف شيكاغو³³.

5. أبعاد تأسيس القسم الإسلامي بالمتحف :

1.5. البعد السياسي: ومن الأسباب التي دفعت الرئيس الفرنسي "فليكس

فور" "Félix Faure" لتدشينه هي :

✓ لإثبات الهيمنة على الجزائر بمساح مقوماتها الشخصية.

✓ جذب الرأي العام ومحاولة تحسين الصورة المستعمر.

✓ تأكيد ديمومة الاستعمار ونجاح عمليات الغزو واعتبار أن الجزائر جزء من

فرنسا، والحرص على إصدار قوانين وقرارات ومنشورات متعلقة

بتأسيس المتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية، ومثلاً القرارات

الوزارية 27 نوفمبر 1894م، و01 أوت 1900م و30 جوان

1920م المتعلقة بتأسيس وتنظيم متحف الآثار القديمة الجزائرية ستيفان

قزال، وتعيين مدراء ومحافظين وحراس^{3 4} (ينظر الصورة رقم 05)،

وما لمسناه عند تطلعنا للمصادر التاريخية عن الحكام الذين تداولوا على

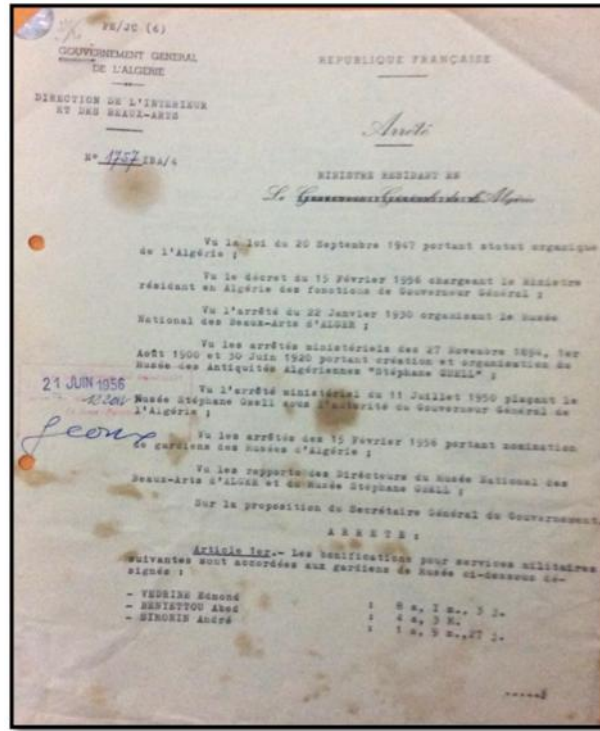
حكم الجزائر في القرن 19م (1830- 1900م) حوالي 14 حاكم

عام، كل يسعى لإبراز هيمنته على الحكم ورغبته في الحماية الوهمية

منها تسيير واستغلال المجموعات الأثرية الإسلامية بتأسيس المتاحف،

وإصدار القوانين بشأن تنظيمها، ومقارنتها بجرائمهم في شتى المجالات

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.



(عن الأرشيف لديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، العلبة رقم 02

الخاصة بمتحف الآثار القديمة)

الصورة رقم (05): تمثل وثيقة تاريخية خاصة بالقرارات الوزارية بالمتحف الآثار

القديمة الجزائرية

كما سار الحاكم العام الفرنسي "فيولات" "Violette" على خطي "فليكس فور" بعد زيارة له للجزائر بمعية إطارات في الدولة والضباط العسكريين للاطلاع على المتحف وعلى القاعة الجديدة التي خصصت للمكتشفات الأثرية من الحفريات في منطقة "أبالس" "Abalessa" بالهقار، حيث قام مارسي بتخصيص قاعة وعرضت فيها مكتشفات ما قبل التاريخ والأثاث اليومي الخاص بسكان

التوارث، مما شجع الحاكم العام بصفته لأول مرة يزور المتحف بفكرة تأسيس متحف البارود وتخصيصه لفترة ما قبل التاريخ والاثنوغرافيا سنة 1930م³⁵.

2.5. البعد الثقافي: يتجلى في ثلاث نقاط أساسية وهي على النحو التالي:

✓ الإعلام والإشهار المجتمع الأوروبي بصفة عامة والمجتمع الفرنسي على وجه الخصوص بالتاريخ الجزائري.

✓ تغيير نظرة المجتمع الجزائري لهم على أنهم متحضرين ويدعون لحماية ممتلكاتهم الثقافية.

✓ محاولة تظليل الشعب الجزائري في هويتهم الوطنية، حيث استعملها العدو للتخدير لا للتثقيف، حيث صرح "لوسكي" "Lesci" قائلاً: "تعتبر النشاطات الأثرية في الجزائر نوع من أنواع الحروب التي خاضتها فرنسا بالجزائر، بدءاً بتأسيس المتاحف"³⁶.

3.5. البعد العلمي: تعزيز كتابة التاريخ الجزائري ونشره من خلال دراسة المجموعات الأثرية الإسلامية من كل النواحي الفنية والتاريخية، مع التركيز على نوعية المجموعات الأثرية وعلى الكم وطرق العرض، أي التسلسل التاريخي الذي يلغي التواجد الجزائري، حيث اعتبر "كريستيان كورتوا" "C. Courtois": "إحداث الخلل في التسلسل التاريخي يعبر على أن الجزائر هي منطقة تاريخ للتعاقب الأجنبي، وتواصله تواصلًا طبيعيًا حتى وصل إلى يد الفرنسيين، وذلك لتأكيد وجودهم من خلال تكوين مبرر تاريخي لمشروعية احتلال الجزائر"³⁷، مع الحرص على دراسة الأعمال الفنية والحرفية الجزائرية.

4.5. البعد الاجتماعي والديني: محاولة ربط التاريخ الجزائري بالتاريخ الفرنسي من خلال سياسة الإدماج بين المجموعات الأثرية، وإقناع الرأي العام والجزائريين بصفة خاصة بالتواصل الحضاري، وذلك من خلال طمس الهوية الإسلامية والتي هي في أصل امتداد للحروب الصليبية والعرقية.

5.5. البعد الاقتصادي: الترويج والتشجيع للسياحة الثقافية بتوفير أماكن الترفيه للمعمرين بالدرجة الأولى، وخلق مؤسسات ثقافية وعلمية بمشاركة فئات من المجتمع المدني والعسكري الفرنسي في عمليات البحث والتأليف، للهيمنة على المشهد الثقافي في الجزائر.

خلاصة:

إن اهتمام المستعمر الفرنسي المتعلق بنشأة المجموعة الأثرية الإسلامية بالجزائر للتحكم في التاريخ لغرض إدعائي للحماية، وكمحاولة لبناء ذاكرة جزائرية تخدم أغراضهم السياسية على خلفيات أيديولوجية من خلال المشروع الثقافي الفرنسي في الجزائر المركز على بناء ماضي جدلي، من أهم سماته خلق خلل في التصور التاريخي للجزائر، والصراع بين الأفكار، فهي وسيلة استعملها العدو للتخدير لا للتثقيف، لكن رغم كل هذه النقائص والسلبيات المقصودة إلا أننا لا ننكر فضلهم في الحفاظ على جزء من الآثار الجزائرية، وإعداد مجلدات وكتب ومصنفات عن المتاحف الأثرية الجزائرية باعتبارها المصدر الرئيسي في الأرشفة والمكتبة الزاخرة للأبحاث الأثرية بالجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي.

قائمة المراجع :

- مسعود بوطابة، المكتبة الوطنية الجزائرية تاريخ وكنوز، النشر Dalimen، 2007، الجزائر، ص. 22.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954م، الجزء 05، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص. 405.
- محمد البشير شنييتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم - بحوث ودراسات -، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص. 09.

قائمة المجالات والمقالات :

- لخضر درياس، "المتحف الوطني للأثار القسم الإسلامي نشأته وتطوره"، حوليات المتحف الوطني للأثار، العدد 01، الجزائر، 1991، ص ص. 08 - 09.
- لخضر درياس، كلمة الافتتاح اليوم الدراسي بمناسبة الذكرى المئوية لتدشين المتحف، العدد 06، حوليات المتحف الوطني للأثار، 1997، ص. 04.
- لخضر درياس، "المتحف الوطني للأثار القديمة والفنون الإسلامية"، كنوز المتحف الوطني للأثار القديمة، عدد خاص بالذكرى المئوية 1897 - 1997م، الوكالة المركزية للنشر، طبع بسومر، الجزائر، 1997، ص. 05.

قائمة الجرائد :

- الجريدة الرسمية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المرسوم رقم 85 - 279 المؤرخ في 29 صفر 1406هـ الموافق لـ 12 نوفمبر 1985م المتعلق باستحداث المتحف الوطني للأثار القديمة والفنون الإسلامية.

قائمة الأرشيف :

- أرشيف الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، الوثيقة الخاصة بالقرار الوزاري 30 جوان 1920م المتعلق بالتنصيب الإداري للمتحف الوطني للأثار

القديمة الجزائرية ، علبة المتحف الآثار القديمة (متعددة) ، رقم 16 الجزائر ، باريس ، 07 جويلية 1920 م.

- أرشيف الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية ، الوثيقة شراء مجموعات من المطرقات الجزائرية وتخصيصها للمتحف الوطني للآثار القديمة الجزائرية ، علبة المتحف الآثار القديمة (02) ، رقم 16 الجزائر ، الجزائر ، 17 فيفري 1954 م.
- أرشيف الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية ، الوثيقة الخاصة بالقرارات الوزارية بالمتحف الآثار القديمة الجزائرية ، علبة المتحف الآثار القديمة (02) ، رقم 16 الجزائر ، الجزائر ، 21 جوان 1956 م.

قائمة المراجع :

- Berbrugger (A), **Bibliothèque-Musée d'Alger**, Bastide, Algérie, 1861 .
- Berard (V.), **Indicateur Général l'Algérie Description, Géographique, Historique et Statistique de toutes les Localités comprises dans les Trois Provinces**, E.03, Bastide Libraire-Editeur, Paris, 1867.
- Marye (G.) et Wierzejski (J.), **Catalogue illustré du Musée National des Antiquités Algériennes**, Léon Edition, Alger, 1899.

قائمة المجلات والمقالات :

- Lesci (L.), "l'Archéologie Algérienne en 1944", Revue Africaine, volume 89, la Société Historique Algérienne, Office des Publications Universitaire, Alger, 1945.
- Berbrugger (A), **Introduction**, Revue Africaine, Volume 01, Adolphe Jourdan Libraires- Editeur, Alger, 1856.
- Gavault (P.), "Notice sur la Bibliothèque- Musée d'Alger", Revue Africaine, Volume 38, Adolphe Jourdan Libraires- Editeur, Alger, 1894.
- Marçais (G.), " l'Art Musulmane Algérie", Histoire et Historiens de l'Algérie 1830- 1930, Collection du Centenaire de l'Algérie

قائمة الجرائد :

- sons auteur, "**M. Viollette Au Musée de Mustapha**", L'Afrique du Nord illustrée Grand Journal Hebdomadaire, N⁰ 268, Edition Colonial, Alger, 19 Juin 1926.
- Millot (S.), "**Au Musée National des Antiquités Algériennes**", L'Afrique du Nord illustrée Grand Journal Hebdomadaire, N⁰ 43, Edition Colonial, Alger, 25 Février 1922.

قائمة الأطروحات :

- Oulebsir (N.), **La Construction du Patrimoine en Algérie de la Conquête au Centenaire (1830- 1930)**, Thèse de Doctorat en Histoire et Civilisation, Ecole des Hauts Etudes en Science, Paris, France, 2000.

الهوامش :

¹ - الجريدة الرسمية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المرسوم رقم 85 - 279 المؤرخ في 29 صفر 1406 هـ الموافق لـ 12 نوفمبر 1985 م المتعلق باستحداث المتحف الوطني للأثار القديمة والفنون الإسلامية.

² - Berbrugger (A), **Introduction**, Revue Africaine, Volume 01, Adolphe Jourdan Libraires- Editeur, Alger, 1856, p. 06.

³ - Gavault (P.), "**Notice sur la Bibliothèque- Musée d'Alger**", Revue Africaine, Volume 38, Adolphe Jourdan Libraires- Editeur, Alger, 1894, p. 241.

⁴ - مسعود بوطابة، المكتبة الوطنية الجزائرية تاريخ وكنوز، النشر Dalimen، 2007، الجزائر، ص. 22.

⁵ - Berbrugger (A), **Bibliothèque-Musée d'Alger**, Bastide, Algérie, 1861, p. 13.

⁶ - Berbrugger (A), **Introduction...Op. Cit**, p. 07.

⁷ - Gavault (P.), **Op. Cit**, p. 242.

⁸ - Arnest (F. A.), **Alger**, Michel Lévy Frères Libraires- Editeurs, Paris, 1862, p. 31.

⁹ - Gavault (P.), **Op. Cit**, p. 261.

¹⁰ - **Ibid**, p. 242.

- ¹¹ - Berard (V.), **Indicateur Général l'Algérie Description, Géographique, Historique et Statistique de toutes les Localités comprises dans les Trois Provinces**, E.03, Bastide Libraire- Editeur, Paris, 1867, p. 137.
- ¹² - Millot (S.), "Au Musée National des Antiquités Algériennes", L'Afrique du Nord illustrée Grand Journal Hebdomadaire, N° 43, Edition Colonial, Alger, 25 Février 1922, p. 02.
- ¹³ - لخضر درياس، "المتحف الوطني للآثار القسم الإسلامي نشأته وتطوره"، حوليّات المتحف الوطني للآثار، العدد 01، الجزائر، 1991، ص ص. 08- 09.
- ¹⁴ - لخضر درياس، كلمة الافتتاح اليوم الدراسي بمناسبة الذكرى المئوية لتدشين المتحف، العدد 06، حوليّات المتحف الوطني للآثار، 1997، ص. 04.
- ¹⁵ - Marye (G.) et Wierzejski (J.), **Catalogue illustré du Musée National des Antiquités Algériennes**, Léon Edition, Alger, 1899, p. 12.
- ¹⁶ - Oulebsir (N.), **La Construction du Patrimoine en Algérie de la Conquête au Centenaire (1830- 1930)**, Thèse de Doctorat en Histoire et Civilisation, Ecole des Hauts Etudes en Science, Paris, France, 2000, p. 366.
- ¹⁷ - لخضر درياس، "المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية"، كنوز المتحف الوطني للآثار القديمة، عدد خاص بالذكرى المئوية 1897 - 1997م، الوكالة المركزية للنشر، طبع بسومر، الجزائر، 1997، ص. 05.
- ¹⁸ - Marye (G.) et Wierzejski (J.), **Op. Cit**, p. 12.
- ¹⁹ - لخضر درياس، المتحف الوطني للآثار القديمة... المرجع السابق، ص ص. 05- 06.
- ²⁰ - Marye (G.) et Wierzejski (J.), **Op. Cit**, p. 12.
- ²¹ - لخضر درياس، المتحف الوطني للآثار القديمة... المرجع السابق، ص. 05.
- ²² - Oulebsir (N.), **Op. Cit**, p. 353.
- ²³ - Marye (G.) et Wierzejski (J.), **Op. Cit**, p. 12 - 11.
- ²⁴ - **Ibid**, p. 11.
- ²⁵ - Oulebsir (N.), **Op. Cit**, p. 354.
- ²⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954م، الجزء 05، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص. 405.
- ²⁷ - sons auteur, "M. Viollette Au Musée de Mustapha", L'Afrique du Nord illustrée Grand Journal Hebdomadaire, N° 268, Edition Colonial, Alger, 19 Juin 1926, p. 07.

²⁸ - أرشيف الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، الوثيقة الخاصة بالقرار الوزاري 30 جوان 1920م المتعلق بالتنصيب الإداري للمتحف الوطني للآثار القديمة الجزائرية، علبه المتحف الآثار القديمة (متعددة)، رقم 16 الجزائر، باريس، 07 جويلية 1920م.

²⁹ - Lesci (L.), "l'Archéologie Algérienne en 1944", *Revue Africaine*, volume 89, la Société Historique Algérienne, Office des Publications Universitaire, Alger, 1945, p. 134.

³⁰ - لخضر درياس، المتحف الوطني للآثار القديمة... المرجع السابق، ص. 07.

³¹ - أرشيف الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، الوثيقة شراء مجموعات من المطرقات الجزائرية وتخصيصها للمتحف الوطني للآثار القديمة الجزائرية، علبه المتحف الآثار القديمة (02)، رقم 16 الجزائر، الجزائر، 17 فيفري 1954م.

³² - لخضر درياس، المتحف الوطني للآثار القسم الإسلامي... المرجع السابق، ص. 10.

³³ - Marçais (G.), "l'Art Musulmane Algérie", *Histoire et Historiens de l'Algérie 1830- 1930*, Volume 04, Librairie Félix Alcan, Paris, SD, p. 228.

³⁴ - أرشيف الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، الوثيقة الخاصة بالقرارات الوزارية بالمتحف الآثار القديمة الجزائرية، علبه المتحف الآثار القديمة (02)، رقم 16 الجزائر، الجزائر، 21 جوان 1956م.

³⁵ - sons auteur, *Op. Cit*, p. 07.

³⁶ - Lesci (L.), *Op. Cit*, p. 133.

³⁷ - محمد البشير شنييتي، أعضاء على تاريخ الجزائر القديم - بحوث ودراسات - ، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص. 09.